ولا العاطفتين لا تقعان في عطف الجمل وأو وإما وأم في عطف الجمل
مثلها في عطف المفردات وليست أو في مثل قوله تعالى كلمح البصر أو هو أقرب
وقوله تعالى إلى مائة ألف أو يزيدون للعطف بل هي حرف استيناف مجرد
الإضراب بمعنى بل وحكم لكن قد عرف فيما سبق وبل في الجمل مثلها في
المفردات إلا أنها قد تكون لا لتدارك الغلط بل لمجرد الانتقال من كلام
إلى آخر أهم من الأول بلا قصد إلى إهدار الأول وجعله في حكم المسكوت
عنه كقوله تعالى بل هم في شك منها بل هم منها عمون وأما الفاء وثم
فالفاء تفيد كون مضمون الجملة الثانية عقيب الأولى بلا فصل وقد
تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها من غير
قصد إلى أن مضمونها عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا
أبواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فإن مدح الشيء
أو ذمه إنما يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل
نحو ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي ونحو وكم من قرية
أهلكناها فجاءها بأسنا بياتا أو هم قائلون لأن موضع التفصيل
بعد الإجمال ولا ينافي أن يكون فيها معنى السببية نحو يقوم زيد فيغضب
عمرو وثم أن كونها للترتيب بلا مهلة لا ينافي كون الثانية في المرتبة
مما يحصل بتمامه في زمان طويل إذا كان أول أجزائه متعقبا كقوله
تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة فإن الاخضرار
يبتدئ عقيب نزول المطر لكن يتم في مدة ولو قال ثم تصبح نظرا إلى
تمام الاخضرار جاز وثم للترتيب مع التراخي كما في المفرد لكنها كثيرا
ما تجيء لاستبعاد مضمون الجملة الثانية عن الأولى وعدم مناسبته

ه

له نحو ثم أنشأناه خلقا آخر ونحو ثم الذين كفروا بربهم يعدلون لاستبعاد
الإشراك بخالق السموات والأرض وكذا قوله تعالى ثم كان من الذين
آمنوا بعد قوله فلا اقتحم العقبة الآية لبعد المنزلة بين الإيمان وفك
الرقبة وكذا استغفروا ربكم ثم توبوا إليه للبعد بين طلب المغفرة والانقطاع
بالكلية إلى الله تعالى وهذا في التنزيل أكثر من أن يحصى وقد يجيء
لمجرد الترتيب والتدرج في درج الارتقاء من غير اعتبار تعقيب
أو تراخ نحو أن من ساد ثم ساد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
وكذا قوله تعالى وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين
وإذا عرفت هذا فنقول إذا عطفت بواحد من هذه الحروف جملة
على جملة ظهرت الفائدة فيه وهي حصول معاني هذه الحروف بخلاف
الواو فإنه لا يفيد سوى مجرد الاشتراك وهذا إنما يظهر فيما له حكم
إعرابي وعند انتفائه يثبت الإشكال فإن قلت الواو أيضا يفيد
الجمع بين مضموني الجملتين في الحصول نصا لأنك إذا قلت يضر زيد
وينفع عمرو احتمل أن يكون قولك ينفع رجوعا عن قولك يضر
وإبطالا له كذا في دلائل الإعجاز قلت هذا القدر مشترك بين الواو
والفاء وثم والجمل المشتركة في مجرد الحصول غير متناهية فتمييز ما يحسن
فيه العطف عما لا يحسن هو الذي تشكل فيه العبارات وإلا أي وإن لم
يقصد ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو فإن كان
للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من
الوصل التشريك في ذلك الحكم نحو وإذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ بهم
على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول

Copyright © King Saud University